

Semantic Nuances of Fellowship Terms in the Holy Qur'an: A Lexico-Contextual Approach

Abubakerar Hasan Omar Elbaqar *

Department of Arabic Language, Faculty of Education, Bani Waleed University, Libya

*Corresponding: abubakeralbaqar@bwu.edu.ly

الفروق الدلالية لألفاظ الصُّحبة في القرآن الكريم: مقارنة معجمية سياقية

أبو بكر حسن عمر البقار *

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا

Received: 10-04-2026; Accepted: 13-05-2026; Published: 03-06-2026

Abstract:

This research investigates the Semantic Nuances of Fellowship Terms in the Holy Qur'an through a lexico-contextual approach. It aims to elucidate the subtle linguistic distinctions that differentiate the terms (Al-Khalil, Al-Rafiq, Al-Sadiq, Al-Sahib, Al-Qarin, and Al-Khadan). The study concludes that the selection of each specific term serves a precise semantic purpose, accounting for the degrees of proximity, the nature of companionship, and the essence of the relationship between the parties. Such meticulous precision reflects the Qur'anic inimitability (I'jaz) in employing the most fitting lexical item within its optimal context.

Keywords: Semantic Distinctions, Fellowship, The Holy Qur'an, Lexicon, Context.

المخلص

يتناول هذا البحث الفروق الدلالية لألفاظ الصُّحبة في القرآن الكريم عبر مقارنة معجمية سياقية، تهدف إلى الكشف عن الدقائق اللغوية التي تميز مفردات (الخليل، الرفيق، الصديق، صاحب، القرين، الخدن)، وقد خلص البحث إلى أن اختيار كل لفظة يأتي استجابةً لغرض دلالي محدد يراعي مراتب القرب، ونوع الملازمة، وطبيعة العلاقة بين الطرفين، مما يعكس إعجاز القرآن في توظيف اللفظة المناسبة في مكانها الأنسب.

الكلمات المفتاحية: الفروق الدلالية، الصُّحبة، القرآن الكريم، المعجم، السياق.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبين، فجعل لكلِّ لفظةٍ موضعها، ولكلِّ تعبيرٍ حكمته، لا يعترى نظمه خللٌ، ولا يداخله ترادفٌ يُفضي إلى الاستغناء؛ بل جاءت ألفاظه منتظمةً في أدقِّ مراتب البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ من أعظم ميادين التدبر في كتاب الله الوقوف على دقائق الاختيار اللفظي في النظم القرآني؛ إذ لا تردُّ الكلمة فيه اعتباطاً، ولا يقوِّم لفظٌ مقامَ آخر وإن تقاربت المعاني وتشابهت الدلالات.

فحقل العلاقات الإنسانية في القرآن الكريم من أخصب الحقول الدلالية وأعمقها أثراً؛ إذ تتنوع فيه الألفاظ التي تعبّر عن صور الملازمة والارتباط، تنوعاً يكشف عن دقة مذهلة في تصوير طبيعة العلاقة وحدودها النفسية والاجتماعية والروحية، فليست الصحبة في التعبير القرآني مرتبةً واحدة؛ بل تتدرج من صفاء المودة، وصدق المؤانسة، وعمق الألفة، إلى مجرد المقارنة أو الملازمة التي قد تحمل معنى القرب أو النفور، والخير أو الشر.

ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتتبع البنية الدلالية لألفاظ: (الخليل، والرفيق، والصديق، والصاحب، والقرين، والخذن)، والكشف عن الفروق الدقيقة بينها في الاستعمال القرآني؛ بغية الوقوف على الخصائص التعبيرية لكل لفظ، وبيان ما يحمله من أبعاد نفسية وبلاغية، تسهم في فهم أدق لمقاصد الخطاب القرآني، وتؤكد أنّ الإعجاز البياني للقرآن لا يتجلى في تراكيبه الكلية فحسب؛ بل يظهر كذلك في اختيار الكلمة الواحدة، ووضعها في موضعها الذي لا يليق سواه.

• **المبحث الأول: دلالات الصُّحبة في دائرة القرب والاختيار: دراسة دلالية سياقية لألفاظ: (الخليل، الصديق، الرفيق)**

المطلب الأول: دلالة (الخليل) وخصوصية القرب الوجداني

• **أولاً: الأصل اللغوي والدلالة المعجمية**

ففي المعاجم: خلّ: الخاء واللام أصل واحد يتقارب فروعه ومرجع ذلك إما إلى دقة أو فرجة، والباب في جميعها متقارب، فالخلال واحد الأخلّة، وأما الخليل الذي يُخالك فمن هذا أيضاً كأنكما قد تخاللتما كالكساء الذي يخل (1).

وقولهم: فلان خليل فلان: معناه: صديقُه؛ والخليل: فعيلٌ من الخلّة؛ والخلّة: المودة، ويُسمّى الصدّيقُ أيضاً جِلماً؛ تقول: فلان جِلمٌ لفلان، وقال بعض أهل اللغة: الخليلُ المُحبُّ الذي ليس في محبّته نقصٌ ولا خللٌ؛ ويقال: الخليلُ: الفقيرُ المحتاج، من الخلّة، والخلّة الفقر، قال زهير بن أبي سلمى:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

أرد: وإن أتاه فقيرٌ.

والخلّة: بضم الخاء: المودة، والخلّة أيضاً: الصّدّيق؛ يقال: فلانٌ خلّتي، أي: صديقي، قال أوفى بن مطر المازني:

(1) ابن فارس، المقاييس (خل)، ص. 246.

أَلَا أُبَلِّغَا خُلَّتِي عَامِراً بِأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُعْتَل

ويقال: فلانٌ خليلي، وخلي، وختي، وفلانةٌ خُلَّتِي في المذكر والمؤنث، والخُلَّةُ من الإخاء والمصادقة، والخُلَّةُ: الجماعة، ويقال: فلانٌ كريمٌ الخُلَّةِ: أي كريم الإخاء والمصادقة. والخُلَّةُ: مصدرٌ: مُخَالَةٌ؛ تقول: خَالَتُهُ خُلَّةً وَمُخَالَةً وَخِلَالاً، والخُلَّةُ: المرأةُ يخالها الرجلُ يتخذها خليلية⁽²⁾. والخليلُ في كلام العرب الصاحبُ الملازمُ الذي لا يخفى عنه شيءٌ من أمور صاحبه، مُشْتَقٌّ مِنَ الْخِلَالِ، وهو النواحي المتخللة للمكان: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾⁽³⁾، ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾⁽⁴⁾، وهذا أظهرُ الوجوه في اشتقاق الخليل⁽⁵⁾. وتُطْلَقُ الخُلَّةُ بِصَمِّ الخاءِ على الصُّحْبَةِ الخالِصَةِ: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾⁽⁶⁾، وجمْعُها خِلَالٌ: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾⁽⁷⁾، فالأصل اللغوي هنا لا يدل على مجرد القرب، بل على الامتلاء والاختصاص⁽⁸⁾.

• ثانياً: الاستعمال القرآني

يَرِدُ لفظ (الخليل) في القرآن في سياقٍ بالغِ الخصوصيةِ، أبرزها وصف نبي الله إبراهيم عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾⁽⁹⁾، معناه: أنه كان يُحِبُّ الله ويحبُّه الله محبةً لا نقصَ فيها ولا تتخلُّ، وتعني أيضاً: شدةَ رضا الله عنه، إذ قد عَلِمَ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّ الخُلَّةَ الحَقِيقِيَّةَ تَسْتَحِيلُ عَلَى الله فَأَرِيدَ لَوَازِمُهَا وهي الرِّضَا، واستِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَذِكْرُهُ بِخَيْرٍ، وَنَحْوُ ذَلِكَ⁽¹⁰⁾. وقيل معناه: فقيراً إليه، يُنْزِلُ فِقْرَهُ وفاقته به لا بغيره⁽¹¹⁾؛ وهذا الاستعمال المحدود يدل على أن (الخليل) ليس لفظاً عاماً؛ بل مصطلح دلالي ذو حمولة خاصة يدل على: (الاصطفاء الإلهي/ نقاء العلاقة/ تفرّد الدلالة).

ويبدو أن هنالك إشكالاً حول تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، يقول الأصفهاني: والخُلَّةُ: بفتح الخاء: الاختلال العارض للنفس إما لشهوتها لشيءٍ أو لحاجتها إليه؛ ولذلك فُسِّرَ الخُلَّةُ بالحاجة والخصلَة،

(2) العوتبي: الإبانة، 27/3، 28.

(3) سورة النور، آية: (43).

(4) سورة الكهف، آية: (33).

(5) العوتبي: الإبانة، 27/3، 28.

(6) سورة البقرة، آية: (254).

(7) سورة إبراهيم، آية: (31).

(8) العوتبي: الإبانة، 27/3، 28.

(9) سورة النساء، آية: (125).

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 211/5.

(11) العوتبي: الإبانة، 27/3، 28.

والخُلَّةُ بضمّ الخاء: المودَّةُ إمَّا لأنها تتخلَّلُ النفس، أي: تتوسطها، وإمَّا لأنها تُخلُّ النَّفس فتؤثِّرُ فيه تأثير السَّهْمِ في الرَّمِيَّةِ، وإمَّا لِفَرْطِ الحاجةِ إليها، ويقال منه: خالَّتُهُ مُخالَةً وخِلالاً فهو خليل، فالخُلَّةُ هنا استعمالها كاستعمال المحبَّة فيه⁽¹²⁾.

لكنَّ أبا القاسم البلخي يرى غير ذلك؛ إذ يقول: وَمَنْ قاسَهُ بالحبیبِ فقد أخطأ؛ لأنَّ الله يجوزُ أنْ يُحبَّ عبده فإنَّ المحبَّة منه الثناء، ولا يجوز أنْ يُخالَهُ⁽¹³⁾.

وهذا من وجهة نظر الأصفهاني منه اشتباه، فقد أخطأ البلخي في التفريق بين الخُلَّة والمحبَّة، فالخُلَّة من تَخَلَّلِ الوِدَّ نفسه ومُخالطته، والمحبَّة: البلوغ بالودِّ إلى حَبَّة القلب، من قولهم: حَبَبْتُهُ إذا أصبْتُ حَبَّة قلبه؛ ولكن إذا استعملت المحبَّة في الله فالمراد بها مُجرَّد الإحسان، وكذا الخُلَّة: فإنَّ جاز في أحد اللَّفظين جازَ في الآخر، فأما أنْ يُرادَ بالحبِّ حَبَّة القلب، والخُلَّةُ التخلُّلُ فحاشا له سبحانه أنْ يُراد فيه ذلك⁽¹⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁵⁾؛ أوضح الرازي بأن الصداقة المبنية على غير التقوى في الدنيا تنقلب عداوة في الآخرة؛ لأن سببها يزول ويتبدل إلى ضرر، فتتبدل المحبة إلى بغض تبعاً لتبدل علتها؛ أما صداقة المتقين القائمة على الإيمان وطاعة الله، فسببها ثابت غير متغير، لذا تبقى يوم القيامة بل تزداد صفاءً وكمالاً، فالقاعدة عنده أن المحبة تدور مع علتها وجوداً وعدمًا: فإن كانت مبنية على خير زائل زالت، وإن كانت على خيرٍ باقٍ بقيت⁽¹⁶⁾.

• ثالثاً: التحليل الدلالي والسمات الدلالية الفارقة.

ينتمي (الخليل) إلى: المستوى الباطن الوجودي؛ حيث تتسم العلاقة بـ: (الامتزاج الوجداني، التخلل الداخلي، الاصطفاء والاختصاص)؛ فالعلاقة هنا ليست مجرد (ارتباط)؛ بل حالة وجودية؛ ذلك أنَّ كلاً من المتخالين يدخل في ظل الآخر ظاهراً وباطناً على التوسُّع، تصوراً أنَّ كلاً منهما امتزج بالآخر لصدق تخالُّهما، وهذا في غير آية إبراهيم عليه السلام⁽¹⁷⁾.

• الاختصاص: لا تكون الخُلَّة عامة.

• العمق: تداخل نفسي لا سطحي.

• الندرة: لا تتكرر بكثرة.

• الثبات: علاقة مستقرة لا ظرفية.

الفرق بين الخليل والصديق:

⁽¹²⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات، (خلل)، ص. 204، 205.

⁽¹³⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات، (خلل)، ص. 204، 205.

⁽¹⁴⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات، (خلل)، ص. 204، 205.

⁽¹⁵⁾ سورة الزخرف، آية: (67).

⁽¹⁶⁾ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 641/27.

⁽¹⁷⁾ السمين الحلبي، عمدة الحفاظ(خلل)، 530 /1.

الصداقة هي اتفاق الضمائر على المودة؛ فإذا أضمر كل واحد من الرجلين مودة صاحبه، فصار باطنه فيها كظاهره، سُمياً صديقين؛ ولهذا لا يقال: الله صديق المؤمن كما أنه وليه، والخلة: الاختصاص بالتكريم؛ ولهذا قيل: إبراهيم خليل الله؛ لاختصاص الله إياه بالرسالة، وفيها تكريم له، ولا يجوز أن يقال: الله خليل إبراهيم؛ لأن إبراهيم لا يجوز أن يخص الله بتكريم، وقال أبو علي رحمة الله تعالى: يقال للمؤمن إنه خليل الله، ولا يقال ذلك إلا لنبي؛ لأن الله عز وجل يختصه بوحيه، ولا يختص به غيره، قال: والأنبياء كلهم أخلاء الله (18).

إذن فالصديق: صدق العلاقة، والخليل: امتلاء العلاقة وامتزاجها.

• رابعاً: موقع (الخليل) داخل الحقل الدلالي.

يمثل (الخليل): قمة الهرم الدلالي للصحبة، فهو: أخص من الصديق، وأعمق من الرفيق، وأبعد ما يكون عن صاحب.

• خامساً: النتيجة التركيبية.

يتبين أن (الخليل) يمثل أعلى درجات الصحبة في القرآن الكريم، حيث تتحول العلاقة من مجرد تواصل إلى حالة من التداخل الوجودي القائم على الاصطفاء؛ وهو ما يجعله لفظاً دلاليًا مركزيًا في بناء الحقل، يعبر عن أقصى ما يمكن أن تبلغه الصحبة في بعدها الباطني.

المطلب الثاني: دلالة الصديق وخصوصية الود الباطني.

• أولاً: الأصل اللغوي والدلالة المعجمية.

(صدق): الصاد والذال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره، من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه؛ ولأن الكذب لا قوة له، هو باطل، وأصل هذا من قولهم شيء صدق، أي صلب، والصديق: الملازم للصدق (19).

والصديق مأخوذ من الصدق، يقال: صدقت الرجل الحديث أصدقته صدقاً، والصدق الاسم، وصادق فلان فلاناً مصادقةً وصادقاً، على وزن: مقاتلةً وقتالاً، ويقال: محمد صديقي، والمحمدان صديقي، والمحمدون صديقي، وهند صديقي، والهندان صديقي، والهندات صديقي، قال تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ (20)، أراد: أصدقاءكم، قال الشاعر (21):

وَلَوْ حَارَبُوا قَوْمِي لَكُنْتُ لِقَوْمِهَا صَدِيقاً وَلَمْ أُحْمَلْ عَلَى قَوْمِهَا حَقْداً

(18) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية. ص. 285.

(19) ابن فارس، المقاييس، (صدق)، ص. 505.

(20) سورة النور، الآية (61).

(21) البيت بلا نسبة، ينظر: الأنباري، الزاهر: 215/1.

وأنشد الفراء في تذكير المؤنث⁽²²⁾:

فَلَوْ كُنْتُ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي
فِرَاقَكَ لَمْ أَبْجَلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ

ويجوز: القومُ أصدقاؤك، وإن شئت: صديفوك، وحكى أبو العباس: القومُ أصادفك، قال الشاعر:

فَلَا زِلْنِ دَبْرِي ظُلْعًا لَمْ حَمَلْنَهَا
إِلَى بَلَدٍ نَاءٍ قَلِيلِ الْأَصَادِقِ

وتقول: فلانة صديقة، وإن قلت: صديق، جاز، قال الشاعر:

إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغِيبَةٌ
وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ

وصدقتُ القومَ: إذا قلتُ لهم صدقاً، وكذلك من الوعيد:

إِذَا وَقَعْتَ بِهِمْ قُلْتَ: صَدَقْتُهُمْ
قَالَ الصَّدْقُ يُنْبِي عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ

يقول: إنما ينبىء عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها، لا أن توعده ولا تنفذ لما توعد به.
وتقول: هذا رجلٌ صدق، يُضاف، بكسر الصاد، معناه: نِعَمَ الرَّجُلُ هُوَ، وامرأةٌ صدق، وقومٌ صدق كذلك؛
فإن أردت النعت قلت: هو الرجلُ الصدق، وهي صدقة، وقومٌ صدقون، ونساءٌ صدقات، والصدق: الكاملُ
في كلِّ شيءٍ، وصدقَ القومُ القتال: أي: اشتدوا وتحشَّنوا، من قولهم:
رجلٌ صدق: إذا كان صلباً. وفلانٌ صدق اللقاء: أي: شديده، وقال مُتَمَّم:

وَإِنْ ضَرَسَ الْغَزُوَ الرَّجَالَ رَأَيْتَهُ
أَخَا الْحَرْبِ صَدَقًا فِي اللَّقَاءِ سَمِيدَا

ومعنى: ضرس: كرهوه وامتنعوا عنه⁽²³⁾.

والصدقة: صدقُ الاعتقاد في المودة وذلك مختصٌ بالإنسان دون غيره، وأما قولهم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ⁽²⁴⁾، فهو تنميطٌ أثاره ما يلقونه من سوءِ المعاملةِ من كلِّ مَنْ يَمُرُّونَ بِهِ أَوْ يَتَّصِلُونَ، وَمِنْ

(22) البيت بلا نسبة، ينظر: الأنباري، الزاهر: 215/1.

(23) العوتبي، الإبانة، 346/3.

(24) سورة الشعراء، الآيات. (100، 101).

الجرمان الذي يُعالمهم كلُّ من يسألونه الرِّفقَ بهم حتَّى علّموا أنّ جميع الخلقِ تتبرَّأ منهم؛ فالصديق هو الذي يُواسيك أو يُسلِّيك أو يتوجَّع؛ ويومئذٍ حقَّت كلمةُ الله: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁵⁾، والحميم: القريب، فعيلٌ من حمَّ بفتح الحاء إذا دنا وقرب فهو أخصُّ من الصديق⁽²⁶⁾.
والصدّاقة: المُخالَّة، وهي تماسكُ القلوب وتمازجها مع المؤازرة والثبات، على نحو يدلُّ عليه أصل المادة؛ إذ تُؤخذ المحبَّة من معنى التماسك والالتصاق في الحب⁽²⁷⁾.

• ثانياً: الاستعمال القرآني.

وعلى ضوء تأصيل معنى الصداقة في أصلها اللغوي، بوصفها تماسكاً في القلوب وتلازماً في المحبَّة، يردُّ الاستعمال القرآني مُجسِّداً لهذا المفهوم في سياقٍ تشريعيٍّ يضبط حدوده ويُحدِّد دلالاته؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾⁽²⁸⁾.

فالصديق هنا فيه دلالتان: الدلالة الأولى: حسية: أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْ بَيْتِ صَدِيقِهِ فِي الْوَلِيمَةِ دُونَ غَيْرِهَا؛ أَوْ أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْ مَنْزِلِ صَدِيقِهِ فِي الْوَلِيمَةِ وَغَيْرِهَا إِذَا كَانَ الطَّعَامُ حَاضِراً غَيْرَ مُحَرَّرٍ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الصَّدِيقُ أَكْثَرُ مِنَ الْوَالِدِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْجَهَنَّمِيِّينَ لَمْ يَسْتَعِينُوا بِالْآبَاءِ وَلَا الْأُمَّهَاتِ وَإِنَّمَا قَالُوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ﴾⁽²⁹⁾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿وَرُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي الصَّدِيقِ الْبَارِ عَوْضًا عَنِ الرَّحِمِ الْمَذْمُومَةِ))⁽²⁹⁾، والدلالة الثانية: معنوية: أَنَّهُ الَّذِي صَدَّقَكَ عَنْ مَوَدَّتِهِ، وَوَأْفَقَ بَاطِنُهُ بِأَطْنَقِ كَمَا وَافَقَ ظَاهِرُهُ ظَاهِرَكَ⁽³⁰⁾.

وقَدْ عَدَلَ الصَّدِيقَ هُنَا بِالْقَرِيبِ، تَنْبِيْهَا عَلَى شَرِيفِ رُتْبَةِ الصَّدَاقَةِ وَلَطِيفِ سِرِّهَا، وَخَفِيفِ أَمْرِهَا، وَأَفْرَدَهُ لِعِزَّتِهِ؛ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: مِنْ عَظَمِ حُزْمَةِ الصَّدِيقِ أَنْ جَعَلَهُ كَالنَّفْسِ وَالْأَبِ وَمَنْ مَعَهُ، قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ: وَقَالُوا: إِذَا دَلَّ ظَاهِرُ الْحَالِ عَلَى رِضَا الْمَالِكِ قَامَ ذَلِكَ مَقَامَ الْإِذْنِ الصَّرِيحِ، وَبِمَا سَمَّجَ الْإِسْتِئْذَانَ وَثَقَلَ كَمَنْ قُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فَاسْتَأْذَنَ صَاحِبَهُ فِي الْأَكْلِ⁽³¹⁾.

و(الصديق) هنا المراد به الجنس الصادق بالجماعة بقرينة إضافته إلى ضمير جماعة المخاطبين، وهو اسمٌ تجوزُ فيه المطابقة لمن يجري عليه إن كان وصفاً أو خبراً في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهو الأصل، والصديق: فعيلٌ بمعنى فاعلٍ وهو الصادق في المودة، وقد جعل في مرتبة القرابة مما هو

⁽²⁵⁾ سورة الزخرف، الآية. (67).

⁽²⁶⁾ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 153/20 وينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، (صدق). 365.

⁽²⁷⁾ جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي: (صدق)، ص. 1210.

⁽²⁸⁾ سورة النور، الآية. (61).

⁽²⁹⁾ لم أهدت إليه، ويبدو أنه قول مأثور وليس حديثاً نبوياً، عيون الأخبار، 90/3.

⁽³⁰⁾ الماوردي، النكت والعيون، 124/4.

⁽³¹⁾ النبقاعي، نظم الدرر، 316/13.

مَوْثُورٌ فِي النُّفُوسِ مِنْ مَحَبَّةِ الصَّلَاةِ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ، وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْكَ أَمْ صَدِيقُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا أَحَبُّ أَحِي إِذَا كَانَ صَدِيقِي (32).

لقد قرن الله الصديق بالقرابة المحضّة، وسرّ التعبير بـ ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ دون أصدقائكم فيه إشارة إلى قلّة الأصدقاء حتى قيل:

صَادُ الصَّدِيقِ وَكَافُ الْكَيْمِيَاءِ مَعًا لَا يُوجِدَانِ فِدْعَ عَنِ نَفْسِكَ الطَّمَعَا

وَقِيلَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ: نَلْتُ مَا نَلْتُ حَتَّى الْخِلَافَةِ وَأَعُورَنِي صَدِيقٌ لَا أَحْتَشِمُ مِنْهُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ شَأْنَ الصَّدَاقَةِ رَفْعُ الْإِثْنَيْنِيَّةِ وَرَفْعُ الْحَرَجِ فِي الْأَكْلِ مِنْ بَيْتِ الصَّدِيقِ لِأَنَّهُ أَرْضَى بِالنَّبَسِطِ وَأَسْرُ بِهِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ ذَوِي الْقَرَابَةِ.

وَعَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ عِظَمِ حُرْمَةِ الصَّدِيقِ أَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَنْسِ وَالنَّقَّةِ وَالْإِنْبِطِاطِ وَرَفْعِ الْحِشْمَةِ بِمَنْزِلَةِ النَّفْسِ وَالْأَبِ وَالْأَخِ، وَقَدْ كَانَ السَّلْفُ يَنْبَسِطُونَ بِأَكْلِ أَصْدِقَائِهِمْ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَلَوْ كَانُوا غَيْبًا؛ وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَدْخُلُ دَارَ صَدِيقِهِ وَهُوَ غَائِبٌ فَيَسْأَلُ جَارِيَتَهُ كَيْسَهُ فَيَأْخُذُ مَا شَاءَ فَإِذَا حَضَرَ مَوْلَاهَا فَأَخْبَرَتْهُ أَعْتَقَهَا سُورًا بِذَلِكَ، وَهَذَا شَيْءٌ قَدْ كَانَ، إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ.

وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ طُويَ فِيهَا أَعْلَمُ بِسَاطَهُ وَاضْمَحَلَّ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ تَعَالَى فَسُطَاطَهُ وَعَقَّتْ آثَارَهُ وَأَقْلَتْ أَقْمَارَهُ وَصَارَ الصَّدِيقُ اسْمًا لِلْعَدُوِّ الَّذِي يُخْفِي عِدَاوَتَهُ وَيَنْتَظِرُ لَكَ حَرْبَ الزَّمَانِ وَغَارَتَهُ فَاهٌ ثُمَّ آهٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (33).

وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدًّا

ثالثاً: التحليل الدلالي والسمات الدلالية الفارقة.

يتجلى لفظ الصديق في بُعْدَيْنِ: ظاهرٌ يتمثل في المصاحبة والمعاشرة، وباطنٌ يقوم على صدق المودة وموافقة السريرة للعانية؛ فليس كلّ مصاحبٍ صديقاً، وإنما الصديق من طابق باطنه ظاهره في المحبة، وتدور مادة (صدق) على القوة والثبات، ومن ثمّ تميّز الصديق بصدق المودة، والثبات في المؤازرة، وخلو العلاقة من التكلف والتزييف، مع ما يقتضيه ذلك من صفاء ودوام.

رابعاً: التموضع الدلالي لفظ (الصديق) ضمن البنية المفهومية للصحبة.

(32) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 301/19.

(33) الألويسي، روح المعاني، 18 / 218.

يحتلّ الصديق مرتبةً متقدّمةً في حقل الصحبة، لتجاوزه مجرد المرافقة إلى علاقة قائمة على الصدق والاختصاص، حتى قارب منزلة القريب، بل قدّم عليه في بعض السياقات.

ويختلف الصديق عن الرفيق بأنّ الأول يقوم على صدق المودّة وثباتها، أمّا الثاني فيركّز على اللين وحسن المعاشرة. كما يتميّز عن الخليل بكون الخُلة أخصّ وأعمق، وعن النديم بارتباط هذا الأخير بمجال المؤانسة لا الثبات.

خامساً: النتيجة التركيبية.

يتشكّل لفظ الصديق دلاليًا من أصلٍ قائم على القوّة والصدق، ليتطوّر إلى مفهومٍ قيميّ يدلّ على صفاء المودّة وثباتها، ضمن بنية الصحبة؛ وبذلك يجمع بين البعد اللغوي والأخلاقي في آنٍ واحد.

• المبحث الثاني: الدلالة الاتجاهية (لِلرَفِيقِ) فِي سِيَاقِ المِرَافِقَةِ والسَّلُوكِ.

أولاً: الأصل اللغوي والدلالة المعجمية.

رَفَقَ: الرء والفاء والقاف أصلٌ واحدٌ يدل على موافقةٍ ومقاربةٍ بلا عُنْفٍ؛ فالرَفَقُ: خلاف العُنْفِ، يقال: رَفَعْتُ أَرَفُقُ، هذا هو الأصل ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة، قال الخليل: الرِفْقَةُ فِي السَّفَرِ: الجماعةُ الَّذِينَ يُرَافِقُونَكَ إِذَا تَفَرَّقْتُمْ ذَهَبَ اسْمُ الرِفْقَةِ، قال: والرَفِيقُ: الذي يرافقك وهو أن يجمعك وإياه رفقاً، وليس يذهب اسمه إذا تفرقتما⁽³⁴⁾.

فالرَفَقُ فِي اللُّغَةِ: لِيُنَ الجَانِبِ وَلطَافَةُ الفِعْلِ، وصاحبُه رَفِيقٌ، هَذَا مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ ثُمَّ الصَّاحِبُ يُسَمَّى رَفِيقًا لِإِزْتِمَاقِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ⁽³⁵⁾.

ثانياً: الاستعمال القرآني.

ورد الجذر (ر ف ق) في الاستعمال القرآني دالاً على معاني اللين، والمصاحبة، والتيسير، وما يتفرّع عنها من النفع والانتفاع؛ إذ تتنوّع اشتقاقاته بين الحسيّ والمعنوي، لتجمع في دلالتها بين القرب الذي يُؤنس، والرفق الذي يُيسر، والمعونة التي تُصلح شؤون الحياة، وفي هذا السياق يأتي قوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾⁽³⁶⁾، ﴿فَأُولَئِكَ﴾: إشارة إلى النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِالْمَعْبِيَةِ حَتَّى جَعَلَهُمْ رَفَقَاءَ لَهُمْ، فَالْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ يُوَافِقُونَهُ، وَيَصْحَبُونَهُ وَالرَّفِيقُ الصَّاحِبُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِزْتِمَاقِ بِهِ، وَفِيهِ أَيْضاً مَعْنَى التَّعْجِيبِ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: مَا أَحْسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا⁽³⁷⁾.

فقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾؛ أي صاحباً، وهو مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّفَقِ، وهو لِيُنَ الجَانِبِ، وَاللَّطَافَةُ فِي المُعَاشَرَةِ قَوْلًا وَفِعْلاً، وَالإِشَارَةُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ إِلَى النَّبِيِّينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى البُعْدِ لِمَا مَرَّ مِرَارًا (ورَفِيقًا)

⁽³⁴⁾ ابن فارس، المقاييس (رفق)، ص. 344.

⁽³⁵⁾ الألويسي، روح المعاني، 78/5.

⁽³⁶⁾ سورة النساء، آية (69).

⁽³⁷⁾ الزمخشري، الكشاف، 461/1.

حِينَئِذٍ إِمَّا تَمَيِّزُ أَوْ حَالٌ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ وَصِفُوا بِالْحُسْنِ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِمْ رُفَقَاءَ لِلْمُطِيعِينَ، أَوْ حَالٌ كَوْنِهِمْ رُفَقَاءَ لَهُمْ⁽³⁸⁾.

وإذا كان الرِّفْقُ في دلالاته يعود إلى اللين والتهيؤ، فإنَّ القرآن قد وسَّع هذا المعنى باستعمال المِرْفَقِ والمرْتَفِقِ فيما يُنتَفَعُ به وتتهيأ به أسباب العيش، فمن معنى يُسر التناول جاءت تسمية المِرْفَقِ؛ فهو للإنسان والذابة موصل الذراع في العضد، وبه تيسر حركة الذراع للتناول والعمل، كما في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾⁽³⁹⁾، ومنه أيضًا: المِرْفَقَةُ، والمِرْفَقُ (بالكسر)، وهما المتكأ والمخدَّة؛ إِمَّا تسميتهما من المِرْفَقِ على سبيل المجاورة، أو لأنَّ الاتكاء فيهما تيسير وراحة.

ويقال: ارتفق؛ أي اتكأ، وتمرَّق؛ أي اتخذ مرْفَقَةً، وارتفق بالشيء؛ أي انتفع به أو استعان به، ومنه قوله تعالى: ﴿يَسُّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾⁽⁴⁰⁾، و﴿يَمَّ التَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾⁽⁴¹⁾؛ فالمرتفق هو ما يُنتَفَعُ به ويُستعان عليه، سواء في الاتكاء أو غيره⁽⁴²⁾.

وتشير الآيات إلى المرتفقات التي تُيسر الحياة وتُحقق النفع، من مسكن وشراب وفُرْش وغيرها؛ فنكرت ما لأهل النار من ذلك فوصفته بالسوء، وما لأهل الجنة فوصفته بالحسن، وجعل النار مسكنًا، والمهل شرابًا، من المرتفقات التي وردت على سبيل التهكم.

ومن المعاني الحسية كذلك: الرِّفَاقُ، وهو حبل يُشدُّ من وظيف البعير إلى عضده أو عنقه، فيبقى مقيدًا لا يشرد، بسبب ثني ذراعه عند مرفقه⁽⁴³⁾.

ومن المعاني المعنوية: المِرْفَقُ، وهو ما يُرتفق به من الأمر ويُنتفع، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَهَيِّئْ لَكَ مِنْ أَمْرِكَ مُرْتَفَقًا﴾⁽⁴⁴⁾، ومن هذا الأصل جاء استعمال الرِّفْقِ ضدَّ العنف، وهو لين الجانب ولطافة الفعل، ومنه الرِّفِيقُ: الصاحب في السفر أو مطلق الصاحب كما في قوله تعالى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَاكَ رَفِيقًا﴾؛ لأنَّ الصاحب القريب يُؤنس ويُعين، ويجعل الحياة طيبة، وذلك كلُّه من معاني النفع والتيسير⁽⁴⁵⁾.

وتؤكد السنة النبوية ما قرره القرآن من قيمة الرِّفْقِ وأثره في حياة الإنسان؛ فكما امتدح القرآن الرفيق الحسن، جاءت الأحاديث تُبين أنَّ الرِّفْقَ خُلُقٌ جامعٌ للخير، وسببٌ في نيله، ومن توجيهات النبي ﷺ في الحثِّ على الرِّفْقِ فيما روي عن عائشة رضي الله عنها قوله: ((عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ))⁽⁴⁶⁾،

⁽³⁸⁾ الألويسي، 78/5.

⁽³⁹⁾ سورة المائدة، آية (6).

⁽⁴⁰⁾ سورة الكهف، آية (29).

⁽⁴¹⁾ سورة الكهف، آية (31).

⁽⁴²⁾ جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي، (رفق)، ص. 833.

⁽⁴³⁾ الألويسي، روح المعاني، 78/5.

⁽⁴⁴⁾ سورة الكهف، آية (11).

⁽⁴⁵⁾ جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي، (رفق)، ص. 833.

⁽⁴⁶⁾ أخرجه البخاري، عن عائشة أم المؤمنين.

وعنها أيضا أن رسول الله ﷺ قال: ((يا عائشة إنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ))⁽⁴⁷⁾، وقال أيضا: ((مَنْ حُرِمَ الرَّفْقَ، حُرِمَ الْخَيْرِ))⁽⁴⁸⁾.

ثالثاً: التحليل الدلالي والسمات الدلالية الفارقة.

الأصل الواحد في هذه المادة: هو المعاملة بلطفٍ ولين الجانب، ويقابله العُنف: وهو المعاملة بشدّة وخشونة؛ فاللين ضدّ الخشونة، وهو أوسع استعمالاً من المجال المادي؛ إذ يتجاوز الأجسام إلى السلوك والأخلاق؛ أمّا الرّفق فيغلب استعماله فيما لا يتعلّق بالأجسام، فلا يُقال: (شيءٌ رقيق)، ولا (في هذا الجسم رفق).

ويُلاحظ في اللطف معنى الدقّة والتوجّه إلى الجزئيات والخفايا، وفي التوافق معنى المرافقة وانتفاء الخلاف، وفي القصد معنى التوسّط بين الإفراط والتفريط؛ كما تقابل السهولة الصعوبة، والرخاوة الشدّة، واليسر العُسر.

وأما مفهوم الاتكاء على المرفق: إنّما هو بالاشتقاق الانتزاعي، وأمّا باقي المعاني المذكورة: فلا بدّ أن يلاحظ في كلٍّ منها جهة اللينة والرّفق، فالمرفق: من الإزفاق؛ وهو يُظهر من نفسه الرزق، والمرفق: اسم آلة من الرّفق، فإنه وسيلة الرّفق والاستراحة بالاتكاء عليه؛ وإذا قيل بصيغة اسم المكان: فهو محلّ رفقٍ ولينٍ في اتّصال العظمين⁽⁴⁹⁾.

رابعاً: التحولات الدلالية للفظ (الرقيق) في التراث الشعري العربي

يُعدّ لفظ (الرقيق) من الألفاظ الأصيلّة في العربية، وقد حظي بحضورٍ لافت في التراث الشعري، ولا سيما في الشعر الجاهلي وما تلاه؛ إذ استعمل ابتداءً للدلالة على الصاحب في السفر، وهو استعمالٌ متّصل بطبيعة الحياة العربية القائمة على الترحال، حيث تبرز الحاجة إلى المُعين والمؤانس في الطريق.

ثمّ ما لبثت أن اتّسعت هذه الدلالة فانتقل اللفظ من معناه الحسي المرتبط بالمرافقة في السفر إلى معنى أعمّ يدلّ على الصديق المقرب الموصوف باللين، وحسن المعاشرة، والقدرة على المعونة في الشدائد، ومن هنا أصبح (الرقيق) في الشعر العربي رمزاً للوفاء، والثقة، والثبات عند تقلّب الأحوال.

ومن الشواهد الدالّة على هذا الامتداد ما نجده عند أبي فراس الحمداني، حيث يجمع بين الصداقة والرفقة في سياقٍ واحد، فيقول:

لي صديقٌ على الزمانِ صديقي ورفيقٌ مع الخطوبِ رفيقي

(47) أخرجه مسلم، عن عائشة أم المؤمنين.

(48) أخرجه مسلم، عن جرير بن عبد الله.

(49) المصطفي، كلمات القرآن، 4/195-200.

فهو يقرن بين الصديق والرفيق، مؤكداً ما يحمله اللفظ من معنى المعونة والملازمة في الشدائد، وهو ما يعكس اكتمال التحوّل الدلالي للفظ من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية الواسعة. وفي الحثّ على اختيار الرفيق، يقول الشاعر:

عليك برفيقِ الصديق إن رمت سُوددًا فخيرُ رفيقِ المرءِ من كانَ ناصحًا

فمن أراد المجد الرفيع، والمنزلة العالية بين الناس، فما عليه إلا أن يتخذ صديقاً صادقاً مخلصاً، فإن أفضل الأصدقاء هو الذي يصدقك النصيحة، ويُرشدك إلى طريق الرشاد، لا الذي يُجاملك على حسابِ مصلحتك. **المبحث الثاني: دلالات الصُّحبة في دائرة الملازمة والتبعية.** دراسة دلالية سياقية لألفاظ: الصاحب، القرين، الخدن.

المطلب الأول: دلالة (الصاحب) وأبعاد المعاشرة والمرافقة.

أولاً: الأصل اللغوي والدلالة المعجمية.

صَحِبَ: الصاد والحاء والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارنة شيءٍ ومقاربتِهِ، من ذلك الصَّاحِب والجمْعُ : الصَّحْبُ، كما يقال : راكبٌ ورَكْبٌ . ومن الباب: أُصْحِب: فلانٌ إذا انقادَ، وأصْحَبَ الرَّجُلُ إذا بلغ ابنُهُ.⁽⁵⁰⁾ وتقول: صَحِبْتُهُ أَصْحَبَهُ صُحْبَةً: والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة، ويُطلق مجازاً على من تمذهب بمذهبٍ من مذاهب الأئمة فيقال: أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة، وكلّ شيءٍ لازم شيئاً فقد استصحبه، واستصحبْتُ الكتاب: حملتُهُ⁽⁵¹⁾.

والصَّاحِب: المُلازمُ إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً، ولا فرق بين أن تكون مُصاحبته بالبدن وهو الأصل، والأكثر أو بالعناية والهمّة، ولا يقال: في العُرف إلا لمن كثرت مُلازمته، ويقال للمالك للشيء: هو صاحبه، وكذلك لمن يملك النَّصرَف فيه، قال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾⁽⁵²⁾، و﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾⁽⁵³⁾، ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾⁽⁵⁴⁾، و﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ

⁽⁵⁰⁾ ابن فارس، المقاييس (صحب)، ص. 503.

⁽⁵¹⁾ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 1/333.

⁽⁵²⁾ سورة التوبة، آية (40).

⁽⁵³⁾ سورة الكهف، آية (34).

⁽⁵⁴⁾ سورة الكهف، آية (9).

وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴿٥٥﴾، ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁵⁶⁾، ﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁵⁷⁾، وأما قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾⁽⁵⁸⁾، أي الموكّلين بها لا المُعذّبين بها⁽⁵⁹⁾.

وقد يُضاف الصّاحب إلى مَسُوسِه نحو: صاحبُ الجيش، وإلى سائسِه نحو: صاحبُ الأمير. والمُصاحبةُ والاصطحابُ أبلغُ من الاجتماع؛ لأجل أن المُصاحبة تقتضي طولَ بُنْثِه، فكُلُّ اصطحابٍ اجتماعٌ وليس كلُّ اجتماعٍ اصطحاباً⁽⁶⁰⁾.

ثانياً: الاستعمال القرآني.

تخضع الألفاظ في القرآن الكريم لمقتضيات البلاغة بحسب سياقها ومقامها، ولا يثبت اللفظ فيها على دلالة جامدة، ومن ذلك لفظ (الصاحب)، الذي تتعدّد وجوه استعماله؛ فتارةً يُشير إلى مجرد المقارنة، وتارةً يشي بخصوصية المعرفة ودقة الاطلاع على أحوال المصاحب، بل قد يُوظّف ليكون حُجّةً دامغةً على المخاطب، أو وسيلةً للتعريض به بناءً على ما يملكه من معرفة سابقة بالمصاحب.

وفي ضوء هذا، يبرز الإعجازُ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُخْتِ﴾⁽⁶¹⁾، ﴿مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنَ جَنَّةٍ﴾⁽⁶²⁾، ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾⁽⁶³⁾؛ إذ كان العدولُ إلى وصف (الصُّحبة) اختياراً دقيقاً يُنبّه إلى أن القومَ أعرّف الناس بحقيقة النبي ﷺ، فلما طالت عِشرتهم له، وخبروا سريرته، صار وصفهم له بالجنون تناقضاً فاضحاً فجاءت اللفظة لتكشف زيفَ دعواهم بلسانٍ واقعهم⁽⁶⁴⁾.

والإصحابُ للشيء: الانقيادُ له وأصله أن يصير له صاحباً، ويقال: أصحَب فلانٌ إذا كَبُرَ ابْنُهُ فصار صاحِبُهُ، وأصحَب فلانٌ فلاناً: جُعِلَ صاحِباً له، قال: ﴿وَلَا هُمْ مِمَّا يُصْحَبُونَ﴾⁽⁶⁵⁾، أي لا يكون لهم من جهتنا ما يصحبهم من سكينَةٍ وروحٍ وتزفيقٍ ونحو ذلك ممّا يُصحبُهُ أولياءه، وأديمٌ مُصحبٌ أصحَبَ الشعْرُ الذي عليه ولم يُجرَّ عنه⁽⁶⁶⁾.

ثالثاً: التحليل الدلالي والسمات الدلالية الفارقة.

⁽⁵⁵⁾ سورة التوبة، آية (70).

⁽⁵⁶⁾ سورة البقرة، آية (82).

⁽⁵⁷⁾ سورة البقرة، آية (39).

⁽⁵⁸⁾ سورة المدثر، آية (31).

⁽⁵⁹⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات (صحب)، ص. 361.

⁽⁶⁰⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات (صحب)، ص. 361.

⁽⁶¹⁾ سورة الأعراف، آية (184).

⁽⁶²⁾ سورة القلم، آية (48).

⁽⁶³⁾ سورة التكويد، آية (22).

⁽⁶⁴⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات (صحب)، ص. 361.

⁽⁶⁵⁾ سورة الأنبياء، آية (43).

⁽⁶⁶⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات (صحب)، ص. 361.

دلالات لفظ (الصاحب): من الملازمة الحسية إلى الملازمة المعنوية.

تحدد حقيقة لفظ (الصاحب) في مَنْ يُلازمُ غيره ملازمةً حسيّةً في سفرٍ أو نحوه، وهو إطلاقٌ قرآنيٌّ جليٌّ في قوله تعالى ﴿يَصْحَبِي اللَّيْلَ نَاصِحًا﴾، كما يُتوسّع فيه ليشمل الزوجة باعتبارها سكنًا وملازمةً؛ بيد أن لهذا اللفظ مدياتٍ مجازيّةً أوسع؛ إذ يُطلق على مَنْ يجمعه بالمخاطب سياقٌ تاريخيٌّ أو حَدَثٌ جَلٌّ، وفيه يُنزلُ اللسانُ العربيُّ (ملازمةَ الذكرِ في الذهن) منزلةً (الملازمةَ بالذاتِ والجسد)، وتتجلى هذه البلاغةُ في عدة مواضع:

- في سياق التعريف والاشتهار: كما في قولِ أبي مَعْبَدٍ الخُزَاعِيِّ واصفًا النبي ﷺ: ((هذا صاحبُ قُرَيْشٍ))؛ حيث لم يُردِ الملازمةَ الشخصية؛ بل الإشارةُ إلى صلته الوثيقة بهم وديوع خبره فيهم.
- في سياق الخصومة والنزاع: كما في قولِ الحجاجِ لأهل العراق: ((ألسنتم أصحابي بالأهوازِ حينَ رُمتمُ الغدَرُ واستبطنتمُ الكُفْرُ))؛ إذ استعملت الصحبةُ هنا للدلالة على كثرة الاشتباك والتطاحنِ لا على المودة، فصارت الملازمةُ هنا (ملازمةً قتالٍ)⁽⁶⁷⁾.
- في سياق البغضاء: كما في قولِ الفضلِ بنِ عباسٍ اللّهي:

كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

إذ تُشيرُ الصّحبةُ هنا إلى حالة الخصومة والتقابل المتبادل بين الطرفين؛ وعليه فإنّ اتساعَ دائرة هذا اللفظِ في العربيّةِ إنّما يقومُ على ميزانٍ دقيق: فمتى ما طالَ الذكْرُ أو تكررَ الحدّثُ بين طرفين، استحَقَّ وصفَ (الصّحبة)، حتى وإن انتفت الملازمةُ البدنية.

رابعاً: التموضع الدلالي لفظ (الصاحب) ضمن البنية المفهومية للصحبة.

يُمثّل (الأصل الجامع) للصحبة في القرآن الكريم: المعاشرة الممتدة في طريق الحياة، القائمة على ارتباطٍ ظاهريٍّ أو باطنيٍّ بين طرفين، وحين تتبادل هذه المعاشرة بين الجانبين، تتخذ صيغة (المصاحبة) دلالةً على الاستدامة والتلازم، غير أنّ هذا الأصل يتشعب إلى حقول دلاليةٍ متقاربة، لكلٍ منها جهة اختصاص تميّز دلالتها عن غيرها، ويمكن تلخيص هذه التموضعات في الجدول التالي:

المفهوم	دلالاته الجوهرية (الوجه الخاص)
المعاشرة	الاختلاط واستمرار التماس في مجرى الحياة
المخالطة	التداخل والامتزاج في بعض الشؤون
الملازمة	ثبوت التلازم في المؤانسة والمراقبة
المراقبة	الرّفق والملاءمة في المسير.

(67) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 90/28.

المجالسة	هيئة الاجتماع في محلٍ واحد.
المؤانسة	حصول الأُنس والميل القلبي.
المقاربة	مطلق القُرب (حسّاً أو معنئ).
المقارنة	جريان الشبئين على نسقٍ واحد
المجاورة	قُرب المكان والسكنى
الملاقاة	المواجهة والاتصال من قِبَل
المداناة	القرب مع انخفاضٍ أو دنوّ
المصادفة	وقوع اللقاء عرضاً لا عن قصد
الموافقة	الاتساق في الفكر أو المنهج (ضد المخالفة)

ففي تحقيق مفهوم المصاحبة: لا يُعتبر كونه في أمرٍ مادّي، ولا بمرافقةٍ ومؤانسة، ولا بموافقةٍ وملازمةٍ وقارنة، ولا بمداناةٍ ومجاورة.

وأما مفاهيم: الانقياد، والملازمة، والجوار، والحفظ، والمنع، والرؤية، والمجالسة، والنمّسك بشيءٍ، والمقارنة، والملك، وغيرها؛ فهي من لوازم الحقيقة، والأصل الواحد ما ذكرناه.

• خامساً: التحولات الدلالية للفظ (الصاحب) في التراث الشعري العربي.

لقد خرج الشعراء بلفظ (الصاحب) من دلالة الأُنس والمودة إلى دلالاتٍ أرحبٍ تخدم أغراضهم في التكتيف والتشخيص؛ فصار الخصمُ صاحباً في ميدان النزال، والهّمُ صاحباً في ميدان الوحدة، والصفةُ صاحباً في ميدان الاستغراق.

• الصاحب: بمعنى النّد أو الخصم (الصحبة الاضطرارية).

في هذا السياق، تتحول الصحبة من المودة إلى الملازمة في ميدان المواجهة؛ فالخصمُ يُلازمك في النزال، فنُطلق عليه (صاحب) دلالةً على استمرارية الاشتباك، ومن الشواهد على ذلك قول الفضل بن عباس اللهبي:

كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

فالصحبةُ هنا نفثٌ معنى الألفة وأثبتت المقابلة؛ فالصاحب هنا هو الخصم الذي تتبادل معه البغض، فصار كلُّ طرفٍ صاحباً للآخر في دائرة الكراهية. ومما يُحمل على ذلك قول الحطّية:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْرِفُهُ، أَوْ لَا تَجِدْ لَهُ مَنِ النَّاسِ صَاحِبِ سَوْءٍ لَا يُقَارِبُهُ

فالشاعر هنا استخدم الصاحب كمتعارفٍ لتحديد الهوية الاجتماعية، ف (صاحب السوء) هو القرين، لكن في سياق النزال يصبح (الصاحب) هو من تلازمه في الخصومة لتعرف معدنه.

• الصاحب: بمعنى (الهم)، أو (الهاجس) (الصحبة التجريدية).

هنا يبتعد المعنى عن (الشخص) ليصبح حالةً شعورية، فالشاعر يرى في حزنه أو ليله أو فكره رفيقًا لا يفارقه، ومن شواهد ذلك قول الشاعر في مناجاةِ الهمِّ أو الليل:

سَرَى بِي حُزْنِي وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا بِنَفْسِي، لِلْهَمِّ الْمُطَوَّلِ صَاحِبُ

نُزِلَ الهمُّ منزلةً الصاحب الذي يُلازم المرء في سراه، فصار اللفظُ استعارةً للحالة النفسية التي لا تنفكُ عن الذات، وكأنَّ الهمَّ كائنٌ حيٌّ يُؤانس الشاعر في وحدته. ومنه أيضاً:

وَصَاحِبِي فِي الدُّجَى نَجْمٌ أُسَامِرُهُ إِذَا تَوَارَى، بَكَى شَوْقًا لَهُ قَلْبِي

فالنجم ليس صاحبًا بشريًا، لكنَّ طولَ النظرِ إليه في الظلام (الملازمة بالنظر) صَيَّرَهُ صاحبًا في عُرْف الشاعر.

• الصاحب بمعنى: المتصف بالشيء (الصحبة التملكية/الوظيفية).

في هذا السياق يُلازم اللفظُ الصفةَ لتدلَّ على التمكن؛ فالصاحبُ هنا هو الموصوف بالشيء، كأنَّ الصفةَ تلازمه كصاحبه، كقول أبي الطيب المتنبّي:

وَصَاحِبِ دَهْرٍ لَا يَرَى غَيْرَ نَفْسِهِ أَجَلْتُ لَهُ عَيْنِي فَلَمْ يَرِ لِي نِدًّا

(فصاحب دهر) هنا لا تعني رفيق الزمن؛ بل تعني المتمكّن من دهره، أو المُجَرَّبُ للزمان، فصارت الصُحبةُ هنا دلالةً على الخبرة والاشتمال.

المطلب الثاني: دلالة (القرين) وتجليات الاقتران الملازم.

• أولاً: الأصل اللغوي والدلالة المعجمية.

قرن: القافُ والراءُ والنونُ أضلانِ صحيحانِ، أحدهما يدلُّ على جمعِ شيءٍ إلى شيءٍ، والآخر شيءٌ يَنْتَأُ بقوةٍ وشِدَّةٍ⁽⁶⁸⁾.

(68) ابن فارس، المقاييس، (قرن). ص. 770.

والاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيين أو أشياء في معنى من المعاني، قال تعالى: ﴿الْمَلَكَةُ مُقَرَّنِينَ﴾⁽⁶⁹⁾، يقال: قرنتُ البعيرَ بالبعير: جمعتُ بينهما، ويُسمى الحبلُ الذي يُشدُّ به قرناً، وقرنتُهُ على الكثير، قال: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾⁽⁷⁰⁾، وفلانٌ قرُنٌ فلانٍ: من الأحوال، قال: ﴿إِنِّي كَأَن لِي قَرِينٌ﴾⁽⁷¹⁾، ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾⁽⁷²⁾، إشارة إلى شهيدِهِ: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾⁽⁷³⁾، ﴿فَقَبَضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾⁽⁷⁴⁾، وجمعه: قرناء، قال: ﴿وَقِيصْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾⁽⁷⁵⁾.

والقرن: القومُ المُقَرَّنُونَ في زمنٍ واحدٍ، وجمعه: قرون، قال: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾⁽⁷⁶⁾، والقرُونُ: النفسُ لكونها مُقَرَّنَةٌ بالجسم، والقرُون من البعير الذي يضعُ رجلَهُ موضعَ يدهُ كأنه يقرنُها بها، والقرانُ: الجمعُ بينَ الحجِّ والعُمرةِ، ويُستعملُ في الجمعِ بينَ الشيينِ، وسُميَ عقلُ المرأةِ قرناً تشبهاً بالقرنِ في الهيئَةِ، وقوله صلى لعلي رضي الله عن: ((إِنَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّكَ لَذُو قَرْنِيهَا))⁽⁷⁷⁾. يعني: ذو قرني الأمة أي أنتَ فيهم كذي القرنين⁽⁷⁸⁾.

إذن فجر (ق ر ن) يستند إلى أصلين صحيحين في اللغة العربية؛ هما: الجمع: أي ضم شيء إلى شيء آخر، والقوة والشدة: أي نشوء الشيء بحدّة وقوة، ويظهر ذلك في حبل (القرن) الذي يُشدُّ به البعير، وفي (الاقتران) بمعنى الاجتماع، وفي تسمية (القرن) للبعير الذي يضعُ رجله موضعَ يدهُ كأنه يقرن بينهما.

• ثانيًا: الاستعمال القرآني.

تنوعت دلالات اللفظ في القرآن الكريم بحسب السياق، ويمكن حصر أبرز استعمالاته فيما يلي:

- **القرين: بمعنى (المُصاحِبُ المُلازمُ)؛** وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَأَن لِي قَرِينٌ﴾، فقد شَبَّهتِ المُلازِمَةُ الغالبَةَ بِالقرنِ بَيْنَ شَيئينِ بَحِيثٌ لَا يَنْفَصِلَانِ، أي يَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ لَمَّا أَسْلَمَ وَبَقِيَ صَاحِبُهُ عَلَى الكُفْرِ يُجَادِلُهُ فِي الإِسْلَامِ وَيُحَاوِلُ تَشْكِيكَهُ فِي صِحَّتِهِ رَجَاءً أَنْ يَرْجِعَ بِهِ إِلَى الكُفْرِ⁽⁷⁹⁾.

- **الاقتران الغيبي/الملاكي:** في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مُقَرَّنِينَ﴾، حيث حُمِلَ لفظُ (مقترنين) على معنى المصاحبة المعية الدالة على الملازمة، إمّا على وجه

⁽⁶⁹⁾ سورة الزخرف، آية(53).

⁽⁷⁰⁾ سورة إبراهيم، آية(49).

⁽⁷¹⁾ سورة الصافات، آية(51).

⁽⁷²⁾ سورة ق، آية(23).

⁽⁷³⁾ سورة ق، آية(27).

⁽⁷⁴⁾ سورة الزخرف، آية(36).

⁽⁷⁵⁾ سورة فصلت، آية(25).

⁽⁷⁶⁾ سورة يونس، آية(13).

⁽⁷⁷⁾ الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم: (2777).

⁽⁷⁸⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات، (قرن)، ص. 519.

⁽⁷⁹⁾ بن عاشور، التحرير والتنوير، 116/24.

حسبي يتمثل في مشيهم معه ومرافقتهم له، أو على وجه معنوي يفيد الإعانة والتأييد؛ وهو ما قرره الفخر الرازي في تفسيره، مُشيرًا إلى أن الاقتران هنا يتجاوز مجرد الاجتماع إلى دلالة النصر والتثبيت⁽⁸⁰⁾.

• **الاقتران الاجتماعي والنفسي (قراءة الضلالة)؛** ففي قوله تعالى: ﴿وَقِيصْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرَسُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، يبين ابن عاشور أن فعل (قِيصْنَا) يفيد التهيئة والتقدير، أي إيجاد الأسباب والملابسات التي تُفضي إلى اقتران بعضهم ببعض على مقتضى التناسب في الطباع والأفكار؛ أما (القراءة) فهم الملازمون، ويشملون نوعين: قراء ظاهرين من دعاة الضلال وأئمتهم، وقراء باطنين من شياطين الوسوسة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ سَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾؛ ومن ثم جاء التعبير بـ(قِيصْنَا) دون غيره؛ ليدل على مجموع العوامل الخفية والظاهرة التي تُفضي إلى هذا الاقتران⁽⁸¹⁾.

إذن فالاقتران هنا يتجاوز مجرد المصاحبة الاجتماعية، فيؤول إلى علاقة مركبة تتضافر فيها العوامل النفسية والشيطانية، وتقوم على التناسب الداخلي الذي يجعل الإنسان قابلاً لتلقي التزيين والاستجابة له. وكما أن للقرين أثراً طبيعياً؛ كذلك وجود القرين وانتخابه أيضاً أمرٌ طبيعيٌ بحسب اقتضاء الحالات والصفات والأعمال، فإن كل فردٍ يميل إلى ما يقتضيه حاله ويناسبه مقامه ويوافقه عمله، فهو شيطان في مورد الانحراف والعيوج، ورحمن في مورد الرحمة⁽⁸²⁾.

• **الاقتران السياقي الوظيفي:** كما في قوله تعالى: ﴿* إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ ﴿﴾، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾. فالمراد بالقرُون الأمم الخالية، ومعنى أَكْثَرُ جَمْعًا: أَكْثَرُ مِنْهُ جَمْعًا لِلْمَالِ، وَلَوْ كَانَ الْمَالُ أَوْ الْقُوَّةُ يَدْلَانِ عَلَى فَضِيلَةٍ لَمَا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ. وفي قوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم﴾ استفهاماً إنكارياً تعجبياً، تَعَجُّبًا مِنْ عَدَمِ جَزِيهِ عَلَى مُوجِبِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ أُمَّمًا عَلَى بَطَرِهِمُ النِّعْمَةَ وَإِعْجَابِهِمْ لِقُوَّتِهِمْ، وَنِسْيَانِهِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْهُ، تَعَجُّبًا مِنْ قَوَاتِ مُرَاعَاةِ ذَلِكَ مِنْهُ مَعَ سَعَةِ عِلْمِهِ بِغَيْرِهِ، وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ هَذَا الِاسْتِفْهَامَ يَنْهَضُ بِوُضُوعِهِ مَزْدُوجَةً: تَقْرِيعِيَّةً تَكْشِفُ مَوْطِنَ الْخَلَلِ، وَتَقْوِيمِيَّةً تَوْسِّسُ لِمَعْيَارٍ قِيَمِيٍّ مَفَادَهُ أَنَّ الْعِلْمَ الْحَقَّ هُوَ مَا أَوْرَثَ صَاحِبَهُ انْقِيَادًا وَاعْتِبَارًا، لَا مَجْرَدَ إِدْرَاكِ ذَهْنِيٍّ مُنْفَصِلٍ عَنِ الْعَمَلِ⁽⁸³⁾.

ويبدو أن اسم قارون ليس مشتقاً من الجذر العربي (ق ر ن)، وإنما هو اسم أعجمي معرب، وقد بين ذلك بقوله: إن أصل الاسم في العبرانية هو (قورح)، بضم القاف مشبعة وفتح الراء وهو: قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي بن يعقوب عليه السلام؛ ثم لما عُرِبَ إلى العربية تغيّرت بعض أصواته للتخفيف، فأصبح

(80) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 638/27.

(81) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 232/26.

(82) المصطفي، كلمات القرآن، (قرن)، 276/9.

(83) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 182/21.

(قارون)، وجاء على أوزان عربية مألوفة مثل: طالوت، جالوت، وعليه فاسم (قارون) ليس مشتقاً من مادة (قَرَنَ)، ولا علاقة له بمعاني الاقتران أو الجمع، وإنما هو تعريب لاسم عبري أصله (قورح)⁽⁸⁴⁾.
 فكلمة (قارون) وردت ضمن شبكة من العلاقات التي تجمع بين رموز الطغيان والانحراف في مقابل دعوة الحق، كما في اقترانه بفرعون وهامان؛ ومن ثمّ فهذا الاقتران لا يدلّ على معنى (القرين) من حيث الاشتقاق اللغوي، بقدر ما يكشف عن تلازمٍ سياقيّ في تمثيل أنماط الانحراف ومواقفها من الرسالة الربانية.
ثالثاً: التحليل الدلالي والسمات الدلالية الفارقة.
 تتميز مادة (قرن) بخصائص دلالية فريدة⁽⁸⁵⁾:

- **الاستقلالية:** كل قرين مستقل في نفسه عن الآخر، ولا يكون أحدهما علة في ضلال أو اهتداء الآخر بشكل قسري.
- **الاختيار والإرادة:** القرين يُمثل انعكاساً لحال المرء؛ فكل فرد يميل إلى ما يناسب مقامه وعمله، مما يجعل القرين أو الشيطان خياراً نابغاً من حسن النية أو سوءها.
- **الطبيعية:** القرين ليس دائماً شراً محضاً، بل هو طبيعة ملازمة؛ فإذا انحرفت كان شيطاناً، وإذا سارت على الحق كان رفيقاً أو رحمنياً.

رابعاً: التحولات الدلالية للفظ (قرين) في التراث الشعري العربي.

يُشكّل التراث الشعري العربي حيزاً دلاليّاً كثيفاً لمادّة (ق ر ن)، إذ تجاوزت هذه المادّة حدودها المعجمية الأولى لتندمج في البنية التصويرية والفكرية للتجربة الإنسانية بأبعادها النفسية والوجودية والزمنية، ولم يقتصر توظيف الشاعر العربي لها على مجرد الدلالة على الجمع أو المصاحبة الحسية؛ بل حملها وظائف إبحائية مركّبة، جعلت من (الاقتران) إطاراً تعبيرياً للكشف عن علائق التأثير، وأنماط التماثل، وروابط المصير، وتداخل الذوات في مستوياتها الشعورية والقيمية، ومن ثمّ انتقلت المادة من المجال الحسي المباشر إلى أفق تجرديّ تتكفّف فيه الدلالات الأخلاقية والنفسية والوجودية. وفيما يلي قراءة تحليلية لأبرز الشواهد الشعرية:

يقول عدي بن زيد العبادي⁽⁸⁶⁾:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَفْتَدِي

⁽⁸⁴⁾ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 175/21.

⁽⁸⁵⁾ المصطفوي، كلمات القرآن، (قرن)، 276/9.

⁽⁸⁶⁾ ديوانه، ص. 106.

يؤكد الشاعر أن حقيقة الإنسان تنعكس في قرينه، فالصاحب مرآة صاحبه ودليل على طباعه وأخلاقه؛ لذلك يدعو إلى ترك السؤال عن المرء نفسه والتوجّه إلى معرفة من يصاحبه، لأن النفوس تتشابه بالمخالطة، وكلُّ قرينٍ يقتبس من صفات مقارنه ويهتدي بسلوكه حتى يغدو شبيهاً به في طباعه وأفعاله. وقول الشاعر:

مَضَى قَرْنٌ مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَ قَرْنٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الحَيِّ غَيْرُ رَسْمٍ

يصور الشاعر تعاقب الأزمنة جيلاً بعد جيل، حتى انقضت قرون طويلة من الدهر، وتوالى الفناء على الناس، فلم يبقَ من آثارهم إلا رسمٌ دارسٍ وآثارٌ باهتة تدلّ عليهم بعد رحيلهم، وفي ذلك تعبير مؤثر عن سرعة انقضاء الحياة وفناء البشر أمام امتداد الزمن. وقول سعد بن ناشب⁽⁸⁷⁾:

أخو ثقةٍ إذا ما كانَ قرناً وإنْ جذَبَ القرآنُ فما يخونُ

يصف الشاعر صاحبه بأنه رجلٌ موثوق به عند مواجهة الخصوم واشتداد القتال، فإذا جاءت لحظات الشدة والتوتر، وشدَّ القرآن الذي يُقرن به الأسيران أو الرفيقان، بقي وفيّاً لصاحبه لا يخونه ولا يتخلى عنه، وفي ذلك تصوير لثباته وشجاعته وصدق وفائه في المواقف العصيبة.

المطلب الثالث: دلالة (الخدن) وخصوصية الصحبة الخفية.

• أولاً: الأصل اللغوي والدلالة المعجمية.

خدن: الخاء والذال والنون أصل واحد، وهو المصاحبة، فالخدن: الصاحب، يقال: خادنتُ الرَّجُلَ مخادنةً، والخدُنُ بالكسر، والخدِين: الصديق، وخادنتُه: صَادَقَهُ⁽⁸⁸⁾.

فالتركيب يعبر عن المُداخلة والمُباطنة، ففي المُخادنة من السريّة والتّخفي ما ليس في المصادقة، ويصدّق ذلك أنّ النون تعبر عن امتداد شيءٍ في باطنٍ، و(خدّ) تعبر عن التجويف الممتد؛ فكأنَّ الخدُن يدخل في باطن من يخادنه؛ فهذا يعطي شدة التداخل كما يُعطي خفاءً هذه العلاقة؛ أي سريتها وعدم الجهر بها⁽⁸⁹⁾. ومن ثمّ، فإنّ (الخدن) لا يطابق تماماً (الصديق)، أو (الخليل)؛ بل يضيف إليهما بُعداً خفياً يتعلّق بخصوصية العلاقة وعدم إعلانها.

(87) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص. 382.

(88) ابن فارس، المقاييس، (خدن). ص. 249.

(89) جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (خدن)، 334، 335.

• ثانيًا: الاستعمال القرآني.

ورد لفظ (الخدن) في القرآن الكريم في سياق النهي في آيتين كريمتين؛ قوله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْلِفَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾⁽⁹⁰⁾، وقوله: ﴿مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾⁽⁹¹⁾؛ و(المُسَافِحَاتُ): الزَّوَانِي مَعَ غَيْرِ مُعَيَّنٍ، و(مُتَّخِذَاتُ الْأَخْدَانِ): هُنَّ مُتَّخِذَاتُ أَخْلَاءٍ تَتَّخِذُ الْوَاحِدَةَ خَلِيلًا تَخْتَصُّ بِهِ لَا تَأْلَفُ غَيْرَهُ؛ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ يُشْبِهُ النِّكَاحَ مِنْ جِهَةِ عَدَمِ التَّعَدُّدِ، إِلَّا أَنَّهُ يُخَالِفُهُ مِنْ جِهَةِ التَّسْتُرِ وَجَهْلِ النَّسَبِ وَخَلْعِ بُرُوعِ الْمُرُوءَةِ؛ وَلِذَلِكَ عَطَفَهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿غَيْرَ مُسْلِفَاتٍ﴾ سَدًّا لِمَدَاخِلِ الزَّانِي كُلِّهَا، وَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَفْرَقُونَ بَيْنَ هَذَيْنِ النُّوعَيْنِ، فَيُرُونَ الْعَلَنِي مَذْمُومًا، وَيَتَسَامَحُونَ مَعَ السَّرِّي، فَجَاءَ الْقُرْآنُ لِيَسُدَّ هَذَا الْبَابَ، وَيُبْطِلَ كِلَا النَّمَطَيْنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا⁽⁹²⁾؛ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾⁽⁹³⁾.

• ثالثًا: التحليل الدلالي والسمات الدلالية الفارقة.

تتجلى في البيان القرآني وشيجة وثيقة بين لفظ (الخدن) وثنائية (الظاهر) و(الباطن)؛ حيث تشكل (المسافحة) توصيفًا للفعل الفاضح المعلن، في حين ينزوي (اتخاذ الأخدان) في منطقة الفعل الباطن المُسْتَكِنِ؛ وبهذا يتبدى (الخدن) رمزًا للعلاقة المواربة التي تتوارى عن العيان، وتلتفت حولها أستار الكتمان؛ وهو استحقاقٌ دلالي يتناغم تمامًا مع الجذر اللغوي للكلمة، الذي يحيل في جوهره إلى معاني التداخل والتواري.

ومن ثم فلا يصحُّ عدُّ الانتقاء القرآني لهذا اللفظ ضربًا من الاعتباط اللغوي، بل هو إحكامٌ بياني دقيق يُعري ذلك النمط الخفي من العلاقات التي قد تنتزيا بزِيَّ القبول الاجتماعي، بينما هي في حقيقتها علاقاتٌ تنتكر في رداء الخصوصية لتقادي صريح الإعلان.

ويكشف التحليل الدلالي للفظ (الخدن) عن نسقٍ مفهوميٍّ متماسكٍ يتأسس على جملة من السمات الجوهرية؛ إذ يتجاوز هذا اللفظ في بنيته أطر العلاقات العامة ليرتكز على مبدأ (الخصوصية) القائم على الاختصاص والملازمة، وهو ما يمنحه صفة الاستمرارية في الصحبة، وتتعاظم دلالة اللفظ باستحضار سمة (الخفاء) التي تُعدُّ السمة المحورية والأبرز؛ إذ تغلّف هذه العلاقة بطابع الكتمان وتحجبها عن العيان، متراوحةً في جوهرها بين تداخلٍ وجدانيٍّ أو جسديٍّ تتباين حدّته تبعًا للسياق الموظّف فيه، وقد أفرز هذا التداخل (ازدواجية دلالية) تجعل اللفظ مرثًا في تداوله؛ فهو يتأرجح بين دلالةٍ إيجابية تحيل إلى أقصى درجات المودّة والوفاء في إطار الصداقة الخاصة، ودلالةٍ سلبية تدمغ العلاقة بوشم الريبة حين تتحرف نحو

⁽⁹⁰⁾ سورة النساء، آية (25).

⁽⁹¹⁾ سورة المائدة، آية (5).

⁽⁹²⁾ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 15/5.

⁽⁹³⁾ سورة الأعراف، آية (33).

الممارسات غير المشروعة، مشكلاً بذلك مصطلحاً ذا حمولةٍ سياقية فائقة الحساسية في تقييم طبيعة الروابط الإنسانية.

• رابعاً: التوضع الدلالي لفظ (الخِذْن) ضمن البنية المفهومية للصحة.

ينتظم لفظ (الخِذْن) ضمن حقل دلالي ثري يضم مفردات التآلف والملازمة، مثل: الصاحب، والصديق، والرفيق، والخليل، بيد أن هذا الانتظام المعجمي لا يفضي إلى التماهي الدلالي؛ بل يشي بمراتب دقيقة تتفاضل فيها الألفاظ وفقاً لكثافة العاطفة، وطبيعة التفاعل، ومدى انحجاب العلاقة عن الفضاء العام. فالصحة مثلاً: تشير إلى الملازمة المجردة دون لزوم انصهارٍ وجداني، وتتبئ (الصدقة) عن صدق المودة، وتصل (الخلّة) إلى ذروة التماهي النفسي القائم على الصفاء والوضوح؛ في حين يتبوأ (الخِذْن) موقعاً فريداً في هذه البنية؛ فهو يجمع بين درجة عالية من الاختصاص والملازمة (على غرار الخلّة)، ولكنه مقترنٌ بقيد الخفاء، والاستتار.

ويمكننا إيجاز التوضع الدلالي لـ(الخِذْن) في النقطتين التاليتين:

• منظور القرب: يتصل (الخِذْن) في بُعد الوجداني بمفهوم (الخليل)؛ لما يقتضيه من تداخل نفسي واختصاص شديد.

• منظور الظهور: ينأى (الخِذْن) عن (الخليل) في بُعد الاجتماعي؛ إذ تغلب عليه سمة السرية، وهو ما يفضي عليه طبيعة حدية داخل الحقل الدلالي.

• خامساً: التحولات الدلالية لفظ (الخِذْن) في التراث الشعري العربي.

تكشف المدونة الشعرية العربية عن مرونة دلالية لافتة لفظ (الخِذْن)؛ إذ تشير الشواهد النصية إلى استخدامه بوصفه مصطلحاً عابراً للنوع (استُخدم للمذكر والمؤنث على حد سواء)، ومرتجاً في حمولته المعنوية بين دلالة إيجابية تعكس الألفة والوفاء، وأخرى سلبية تحيل إلى الارتياب والخفاء، ويمكن تفصيل هذه الأنماط الاستعمالية في ثلاثة مستويات:

1. في دائرة الألفة والرفقة الصريحة.

وظّف الشعراء لفظ (الخِذْن) للتعبير عن الملازمة الممدوحة والوفاء الذي يمتدّ عبر الزمن، وفي هذا السياق نجد استحضاراً للحنين إلى الرفقة المفقودة، كما في قول النابغة الذبياني⁽⁹⁴⁾:

أُولئِكَ أَخَذَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
وَأَصْبَحْتُ أَرْجُو بَعْدَهُمْ أَنْ أُعْمَرَ

وكذلك لدى زهير بن أبي سلمى في استحضار ألم الفقد لرفقة الإلف والخل⁽⁹⁵⁾:

⁽⁹⁴⁾ النابغة الذبياني، ديوانه، ص. 59.

⁽⁹⁵⁾ زهير بن أبي سلمة، ديوانه، ص. 32.

أَعْنِ كُلِّ أَخْدَانٍ وَإِلْفٍ وَوَدَّةٍ سَلَوْتُ، وَمَا تَسْلُو عَنِ ابْنَةِ مُدْلِجٍ

ويأتي استخدامه في هذا الموضع مرادفًا للصحبة الوثيقة، كما نجد لدى أعشى نهشل في وصفه المادي لهيئة أجدانه: (96):

فَأَصْبَحَ أَخْدَانِي كَأَنَّ عَلَيَّهِمْ مَلَاءَ الْعِرَاقِ وَالشَّغَامِ الْمُتْرَعَا

2. التوسع المجازي: (الخِذْن) بوصفه قريبًا للأحوال والصفات.

لم يقف الاستعمال عند حدود الصداقة بين البشر، بل امتد ليشمل (التشخيص)؛ حيث يُتخذ الخِذْن قريبًا لصفات معنوية أو حوادث دهرية.

• المصاحبة في الفعل: يشير أعشى همدان إلى ثنائية المصاحبة في الموقف، حيث يصف رجلين بأنهما (خدنان) لا يفترقان (97):

خِذْنَانِ لَمْ يَتَفَرَّقَا فِي مَوْطِنٍ وَأَخُو الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى خِذْنَانِ

فالشاعر يُصوِّر الممدوح في حالة ملازمةٍ دائمةٍ لصفة الجود والكرم، حتى لتبدو هذه الصلة وكأنها علاقةٌ صداقةٍ لا تنفصم عُراها؛ إذ يجعل من الكرم قريبًا له لا يفارقه. تشخيص الزمن: يضيء كُثْبَرُ عَزَّةٍ طابَعًا خياليًا على الشباب والصبا بجعلهما خِذْنًا يغادر صاحبه (98):

وَكَانَ الصَّبَا خِذْنَ الشَّبَابِ فَأَصْبَحَا وَقَدْ تَرَكَانِي فِي مَغَانِيهِمَا وَخِذِي

3. دلالات الارتياح والسرية (الجانب السلبي).

يميل اللفظ في كثير من المواضع إلى دلالة الخفاء، وهو ما يعزز القراءة التي تضع الخِذْنَ في منطقة وسطى بين العلن والسر.

(96) أعشى نهشل، ديوانه، ص. 302.

(97) أعشى همدان، ديوانه، ص. 168.

(98) كُثْبَرُ عَزَّةٍ، ديوانه، ص. 445.

- الاقتران بالغواية: يربط الأعشى الكبير بين الأخدان وبين الباطل واللهو، مشيرًا إلى التخلي عن هذه الرفقة المشبوهة⁽⁹⁹⁾:

عَلَى حِينٍ لَأَحَ مَشِيْبُ الْقَدَالِ وَأَقْصَرَ بَاطِلُ أَخْدَانِيَّةِ

- استحضار العزلة: يستخدمه جرير في سياق رثاء الأطلال، حيث يربط بين نضارة العيش ورفقة الأخدان التي ولّت⁽¹⁰⁰⁾:

أَصْبَحَنْ بَعْدَ نَعِيمِ عَيْشٍ مُؤْنِقٍ قَفَّرًا، وَبَعْدَ نَوَاعِمِ أَخْدَانِ

- البُعد العاطفي السري: برز صراحة المعنى السلبي والمرتبط بالخفاء في قول الأقيشر الأسدي، حيث يضع العلاقة في إطار المناجاة الليلية بعيدًا عن رقابة العيان⁽¹⁰¹⁾:

تُنَاجِي خِدْنَهَا فِي اللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْظُمُ مَا تُنَاجِي

- ويؤكد جرير هذا المعنى في عتابه، حيث يربط بين التقدّم في السن وبين سقوط شرعية هذه العلاقة الخاصة⁽¹⁰²⁾:

قَدْ كُنْتُ خِدْنًا لَنَا يَا هُنْدُ فَاغْتَبِرِي! مَاذَا يُرِيْبُكَ مِنْ شَيْبِي وَتَقْوَيْسِي

إنّ استقراء هذه الشواهد يؤكد أن لفظ الخدْن في العربية لم يكن جامدًا على معنى واحد؛ بل كان بفعل السياق الشعري يتأرجح بين الوفاء والغواية، وبين العن والسر، مما يجعله مصطلحًا دالًّا على الخصوصية التي قد تكون ممدوحة بوفائها، أو مذمومة بخفائها.

سابعًا: الخاتمة التركيبية: التشكّل الدلالي والتقعيد القيمي للفظ (الخدْن).

ويمكن تلخيص النتائج التركيبية لهذا البحث في المستويات التالية:

- القطيعة المعرفية في الاستعمال القرآني: أحدث الخطاب القرآني إزاحةً دلالية حاسمة؛ إذ لم يكتب باستعمال اللفظ، بل قام بتقنينه وحصره في دائرة الدلالة السلبية، جاعلاً من الخدْن رمزاً للعلاقات المتسترة التي تقتصر إلى الغطاء القيمي والشرعي.

⁽⁹⁹⁾ الأعشى الكبير، ديوانه، 730/2.

⁽¹⁰⁰⁾ جرير، ديوانه، 468.

⁽¹⁰¹⁾ الأقيشر الأسدي، ديوانه، 60.

⁽¹⁰²⁾ جرير، ديوانه، 249.

• **المقصد القيمي (التنقيح والوضوح):** لم يكن هذا الحصر القرآني للفظ في الجانب السلبي محض صدفة، بل هو تدبير أخلاقي يهدف إلى إعادة هندسة العلاقات الإنسانية؛ حيث وضع القرآن معياراً صارماً للصدقة قوامه العلانية والوضوح؛ فبينما كان الخُدن يجمع بين القرب والفساد في خفاء، جاء القرآن ليؤصل لمفهوم الصدقة النبيلة التي لا تحتاج إلى استتار، قاطعاً بذلك الطريق أمام كل علاقةٍ تلتبس فيها المودة بالتجاوز الأخلاقي.

وبذلك، يظلّ لفظ الخُدن في البناء اللغوي العربي نموذجاً للكلمات التي تفصح عن تحولات المجتمع في نظرته للقيم، حيث استطاع القرآن الكريم أن يحوّل هذا اللفظ من تعبير عن حالة اجتماعية غامضة إلى أداة لتقويم السلوك الاجتماعي، تمييزاً بين الصدقة السوية التي تُعلن، والرفقة المريية التي تتوارى عن الأنظار.

الخاتمة

وفي ختام هذا الرحلة العلمية في آفاق البيان القرآني، وبعد هذا التتبع الدقيق لألفاظ الصُحبة في الكتاب العزيز، تتجلى أمام الباحث حقيقةٌ كبرى لا يداخلها شك: أنّ القرآن الكريم ليس نصّاً تُرصّ فيه الألفاظ رصاً، بل هو بناءٌ إلهيٌّ محكم، تتناغم فيه الحروف والمعاني تتناغم الكون في أدقّ سننه؛ فلا تُستبدل لفظةً بأخرى، ولا يُعدّل عن تعبيرٍ إلى غيره، إلا لحكمةٍ تتجاوز حدود البيان البشري، وتكشف عن عمق الإعجاز الرباني في اختيار الكلمة، وتوجيه الدلالة، وصناعة الأثر النفسي في المتلقي.

كشفت الدراسة أنّ العدول القرآني بين ألفاظ: (الخليل، والرفيق، والصديق، والصاحب، والقرين، والخدن) ليس ضرباً من التنوع الأسلوبي فحسب؛ بل هو انتقالٌ مقصود تفرضه طبيعة المقام، وتستدعيه خصوصية المعنى؛ إذ لكلّ لفظٍ مجالها النفسي، وإيقاعها الشعوري، ووظيفتها التعبيرية التي لا يمكن أن تؤديها سواها. أظهر التحليل أنّ القرآن الكريم رسم سُلماً دلاليّاً بالغ الدقة للعلاقات البشرية؛ يبدأ من (الصاحب) بوصفه مطلق الملازمة، ثم يرتقي إلى (الرفيق) حيث الإعانة والمرافقة، ثم إلى (الصديق) حيث صفاء الودّ وصدق الإخلاص، حتى يبلغ الذروة في (الخليل) الذي تخللت محبته أعماق القلب حتى امتزجت بالروح امتزاجاً. برهنت الدراسة على أنّ لفظ (القرين) في الاستعمال القرآني يحمل معنى الالتصاق الملازم الذي قد يكون قهرياً أو مفسداً أو باعثاً على الضلال، بينما جاء (الخدن) ليصور الصُحبة الخفية المستترة، بما تحمله من إحياءات الكتمان والخصوصية؛ وهو ما يكشف عن إحاطة التعبير القرآني بأدقّ خفايا النفس الإنسانية، في ظاهرها وباطنها.

أكدت الدراسة أنّ المعنى القرآني لا يُدرك من خلال المعجم وحده، ولا من خلال السياق منفرداً؛ فالأصل الاشتقاقي يمنح الكلمة جذورها الأولى، بينما يتولى السياق توجيهها، وتحديد أبعادها، وإبراز غاياتها النهائية؛ ومن ثمّ فإنّ الفهم الدقيق للنظم القرآني لا يتحقق إلا بتكامل هذين الجانبين.

المصادر والمراجع.

- [1] ابن أبي سلمى، زهير، ديوانه، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، دار التبع العلمية، بيروت، ط: 1، 1988م.
- [2] ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984م.
- [3] ابن فارس، مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، مراجعة وتعليق: أنس محمد الشاوي، دار الحديث القاهرة، ط/1، 2008م.
- [4] ابن منظور، لسان العرب، لابن منظور، طبعة منقحة، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
- [5] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، مراجعة: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1992م.
- [6] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- [7] الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوانه، بشرح محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، 2010م.
- [8] أعشى همدان، عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، ديوانه، تحقيق: د. حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1983م.
- [9] الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: حاتم الضامن، وزارة الثقافة، بغداد، 1989م.
- [10] البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور منشورات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند تحت مراقبة: د محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية، ط/1، 1984م.
- [11] جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط/1، منشورات مكتبة الاداب، القاهرة، 2010م.
- [12] جرير بن عطية، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.
- [13] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، منشورات مكتبة نزار مصطفى.
- [14] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
- [15] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، مراجعة: يوسف الحمادي، منشورات مكتبة مصر، سعيد جودة. د. ت.
- [16] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1996م.
- [17] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم (بيروت)، ط/5، 2019م.
- [18] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط/1، 1414هـ.
- [19] صحيح البخاري، ط/1، دار ابن كثير، دمشق، ط/1.
- [20] عدي بن زيد، ديوانه، تحقيق وجمع: محمد جبار المعبيد، وزارة الثقافة والإرشاد، العراق، بغداد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، 1965م.
- [21] العوتبي، سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، كتاب الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، وآخرون، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ط/2، 2016م.
- [22] الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، منشورات: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/3، 1420هـ.

- [23] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، منشورات المكتبة العلمية، بيروت.
- [24] كُنَيْز عَزَّة، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن، ديوانه، جمع وشرح: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971م.
- [25] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم منشورات، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- [26] المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مكتبة لسان العرب.
- [27] النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، ديوانه، بشرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، 1996م.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJHAS** and/or the editor(s). **AJHAS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.